بعد ما صرت الى القبر ثلثة ايام كيف يتركونكر ويهجرونكر وينسونكر ولا يجد دونت
بذكركم ذلكر كانكر لم تروهم يوما ولم تروا قط فلا يبقى هناكر الا الله سبحانه املا بكم من القبر
العظيم ان تضيع ايامكر مع هولاء الخلق مع قلة الوفاء وقلة البقاء معهم وتترك خدمة
الله تعالى الذي ترجع اليه اخر الامر وحده ولا يبقى لكر الا هو ابد الآبدين الحاجات كلها اليه
والتكلان كله عليه والاعتصام كله في كل حال وعند كل شدة وهول به وحده لا شريك له
فتامل يا مسكين لعلكر ترشد ان شاء الله والله ولي الهداية بفضله **واما النفس**
فحسبكر ما تشاهد من حالاتها وردائة ارادتها وسوء اختيارها فهي في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها
فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها
بطرت ومرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال الاول كحمار السوء
(اي السلف)
ان اقضمته رمح الناس وان جاع نهق **ولقد** صدق بعض الصالحين حيث قال
(دبر نوبيت)
ان رداءة هذه النفس وجهلها حيث اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة لو
تشفعت اليها بالله ثم برسوله وبجميع انبيائه وبكتابه وبجميع السلف الصالح
من عباده وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا
تترك الشهوة ثم استقبلتها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها لتعلم خستها
وجهلها فاياك ايها الرجل ان تغفل عنها فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله
ان النفس لامارة بالسوء فكفا بهذا التنبيه لمن عقل **ولقد** بلغنا عن بعض
الصالحين يقال له احمد بن ارقم البلخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت

تعالى

سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير وهذا
لا يكون ابدا لكنها استوحشت فتريد لقاء الناس فتستروح اليهم وبتسامع الناس
(استوحشت للخلق)
بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزل على معرفة
فاجابت فاسات الظن بها وقلت الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسرا
(عريانا)
فتكونين اول قتيل فاجابت وعدا اشياء مما اداها فاجابت الى كل ذلك قال فقلت يا رب
نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكوشفت كانها تقول يا احمد انت تقتلني كل
يوم بمنعك اياي من شهواتي مرات وبمخالفتك ولا يشعر به احد فان قتلت مرة — قتلة
فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد ويكون لي شرفا وذكرا قال فقعدت
ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر الى خداع النفس وغرورها تراءي الناس بعد الموت
بعمل لم يكن بعد **ولقد** صدق القايل واحسن توق نفسك لا تامن غوائلها فالنفس
اخبث من سبعين شيطانا فتنبه رحمك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء ووطن
على مخالفتها قلبك بكل حال تصب وتسلم ان شاء الله **ثم اعلم** بانجامها بالتقوى
لا حيلة لها سواه **واعلم** ان ههنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة شطران
شطر الاكتساب وشطر الاجتناب الامتناع **فالاكتساب** فعل الطاعات
والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى **وان** شطر الاجتناب
على كل حال اسلم واصلح وافضل واشرف للعبد من شطر الاكتساب **ولذلك** يشتغل
المتعبدون من اهل العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب — كتساب بدل
كل همتهم وان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم وحذاق وينشغل المنتهون اولوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)